دراسة أداة (إن) ودلالاتها في القصص القرآنية : دراسة تطبيقية على قصص إبراهيم (عليه السلام)

A Studying of Conditional Instruments and Their Implying in Qur'an Stories: Comparative Consideration of Abraham story

اسحق رحمانی [1] ، فاطمه صمصامی [2]

EshaghRahmani[1], FatimaSamsami[2]

[1] جامعة شيراهز (ايران)، es-rahmani@shirazu.ac.ir

[2] جامعة شيراهز (ايران) ، samsamifatemeh691@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/04/01 تاريخ القبول: 2020/07/06 تاريخ النشر: 2021/06/30

الملخص:

هناك ارتباط وثيق بين علم النحو والدلالة والتفسير، فالمفسر بحاجة للتفقه والتعقل في هذا العلم، فمن الأمور التي لها دلالات خاصة في علم النحو هو أسلوب الشرط، ومن حيث أن لكل أداة الشرط دلالات متعددة فلهذا الأسلوب دور مهم في فهم القرآن الكريم. ولما لها من دور مهم في المحاورات، والمحاورت من الأمور المهمة البارزة في القصص القرآنية فتقوم المقالة بالكشف عن المعنى الدلالي لأداة (إن) في قصص إبراهيم عليه السلام. والنتائج الحاصلة توضح لنا أن معاني الأدوات الشرطية لا تدرك وحدة بل تدرك في سياق الجملة وأن هناك غرض خاص في استخدام الله تعالى كل أداة، فإنه استخدم أداة في أمكنة مختلفة بالدلالة واحدة ولكنها بأشكال مختلفة ليعبر عن غرض خاص ورائه.

الكلمات المفتاحية: *القرآن الكريم، علم الدلالة، أسلوب الشرط،أداة (إن).*

Abstract:

Review of the implication of (Inna) tools in Quran stories: A comparative study of the stories of Ebbraham (PBUH)

There is a strong connection between the science of syntacs, meaning and interpretation, as the interpreter needs knowledge and reasoning through this science. Among things that have special mean implyings through syntacs, is the conditional tool, as every tool has its special conveying then it has an important role in understanding of Quran.

As it has an important role in conversations and as conversations are prominently important in Quranic stories,

*المؤلف المرسل: اسحق رحامني، الإيميل: **esrahmani@yahoo.com***

The results show that the implying of conditional tools wouldn't be understood unless through the context and there was special purpose by Allah in using each tool. So using the same tool in different places with same implying but using different style to express the same purpose beyond it.

***Keyword**: Quran stories ,conditional technique, implication since.*

1. مقدمة:

من الأمور التي لها دلالات خاصة وذات معنى ومغزى في علم النحو هو أسلوب الشرط لما له من دور مهم ، في فهم معاني الجملات الشرطية ودلالاتها، التي يساعدنا في فهم القرآن الكريم.

إنّ حياة الأنبياء وسيرتهم في أقوالهم وحواراتهم مع مخالفيهم وكل ما يتعلّق برسالاتهم هي أحد المواضيع التي اهتمّ بها القرآن الكريم. والغاية التي تهدف إليها القصص القرآنية تأتي في سياق الهدف القرآني العام الذي يتمثل في الدعوة إلى اللّه تعالى وإلى إتباع منهجه الذي اختطه للإنسان وسعادته ورقيه والتحذير من العصيان وتنكّب طريق الإيمان.[1] ومن الأنبياء الذين ستقوم الدراسة بتحليل قصصهم هما نوح و إبراهيم عليهما السلام. وجاءت قصصهما في سور متعددة، وبما أنّ أسلوبي الحوار والمجادلة يكثران استعمالهما في قصص الأنبياء وهما من الأمور التي تؤثر في ورود أسلوب الشرط، وأن هناك دروس وعبر متعددة في هذه القصص فتساعدنا في معرفة أساليب الدعوة وتعلم الصبر على الشدائد وزيادة الإيمان، فعلى المستوى الحجمي يكتفي البحث بدراسة أداة (إن) ودلالاتها في قصص نوح عليه السلام.

– هدف البحث :

تهدف الدراسة إلى الكشف عن المعنى الدلالي لأداة (إن) في القصص القرآنية المختارة، ومعرفة توظيفاتها النحوية ودلالاتها والسياقات المختلفة التي تساهم في فهم القرآن فهماً دقيقاً.

– الدراسات السابقة :

سهام إسماعيل (2015) في مقالتها **دلالة أنماط الجملة الشرطية الجازمة على المعنى في سورة آل عمران** فيدرس هذا البحث دراسة الجملة دراسة دلالية معنوية والاتساع في دراسة سياقها وقرائنها المعنوية، وأنماط بنائها وطرائق إسنادها حيث المعنى المراد، وتطبق الباحث بحثها هذا عن طريق دراسة أنماط الجملة الشرطية في سورة آل عمران ودور الأدوات الشرطية والجمل الفعلية الماضية والمضارعة في تقديم المعنى المراد.

ستي رملة (2007م.) في بحثها الجامعي تحت عنوان **قصة النبي نوح عليه السلام في القرآن الكريم: دراسة تحليلية ستيلستيكية**، قامت بتحليل تناسق الأصوات التي ينشأ منها الإيقاع الموسيقي بالفواصل

الموافقة وتراكيب الجمل الخاصة المختارة لتعبير المقاصد العديدة. وكذلك الملفوح (2009م.) كتب رسالة و عنوانها **أصول الإيمان في قصة إبراهيم عليه السلام** وتناول العقيدة في حياته عليه السلام ومدى توثيق العقيدة في حياة هذا النبي واستخرج أصول الإيمان في هذه القصة ويتحدث عن دلالة قصة إبراهيم عليه السلام على تقرير التوحيد ودلالة قصته على إثبات الإيمان وعلى إثبات اليوم الآخر والقضاء والقدر. وقادري (2010م.) في رسالته **ترجمة ظاهرة الإطناب في قصة موسى عليه السلام**، درس ظاهرة الإطناب في ترجمة هذه القصة وقام بتحليل الأغراض البلاغية للظاهرة وتطبيق الجوانب النظرية والدلالية لها على بعض الآيات من قصص القرآن الكريم، ويتضمن نقل ظاهرة الإطناب في ترجمة أبوبكر حمزة أنموذجاً ويبحث عن مدى تقبل اللغة الفرنسية لخصائص اللغة العربية عنها من حيث الحقول الدلالية والثقافية والاجتماعية مثل اللغة العربية، وكذلك يبحث عن مدى حرية تصرف المترجم في النص الأصلي.

هذه البحوث كلّها يساعدنا في فهم القرآن الكريم وأما بالنسبة إلى هذه الدراسة فيدرس البحث دلالة أداة (إن) في القصص المختارة التي قد وردت في السور المختلفة غير السور التي درسها الآخرون لهذا الجديد في هذا البحث دراسة نحوية دلالية لأداة (إن) في القصص المختارة.

– أسلوب البحث:

اعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي التطبيقي الذي يركّز على دراسة التراكيب المرتبطة بأداة (إن) في القصص القرآنية المختارة ، وقد قامت الدراسة في المرحلة الأولى باستخراج الجملات الشرطية التي وردت فيه (إن) من القرآن الكريم في كل قصة على أساس ترتيب ورود الآيات في القرآن الكريم، ثم قام البحث بإحصاء هذه الأداة في كل قصة، وبينت دلالاتها في الآيات المستخرجة.

– أسئلة البحث:

ما هي الدلالات التي تستخرج من أداة (إن) في القصص القرآنية المختارة؟

2. الدراسات النظرية:

2. 1.القصة القرآنية:

تشمل القصة القرآنية مجموع الكلام على ما يهدي إلى الدين ويرشد إلى الحق ويأمر بطلب النجاة.[2]، والقصة القرآنية تختلف عن القصة الأدبية وذلك أن القصة في القرآن الكريم لا مجال للخيال فيها، بل هي وقائع تاريخية شاهدة على التاريخ؛ وهي كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (يوسف، 3)

القصة في القرآن ليست عملاً فنياً مستقلاً في موضعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه كما هو الشأن في القصة الحرة التي ترمي إلى أداء غرض فني مجرد، إنما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى تحقيق هدفه الأصيل والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء، والقصة إحدى وسائل إبلاغ هذه الدعوة العظيمة. كما قيل: شأنها في ذلك شأن مشاهد القيامة وصور النعيم والعذاب، وشأن الأدلة التي يسوقها على البعث وعلى القدرة الله، وشأن الشرائع التي يفصلها والأمثال التي يضربها... إلى آخر ما جاء في القرآن من الموضوعات».[3]

إذاً فالقصة القرآنية تلعب دوراً كبيراً في حياة البشر وبخاصة المسلمين، فقد جاءت لأسمى غاية في الوجود وهي «الدعوة إلى الله وتربية المؤمنين وإعداد البنات الأولى المؤمنة التي سوف يقام عليها بناء المجتمع والدولة».[4] ويوضح سيد قطب مهمة القصة القرآنية فيقول: «وقد خضعت القصة القرآنية في موضوعها، وفي طريقة وإدارة حوادثها، المقتضى للأغراض الدينية وظهرت آثار هذا الخضوع في سمات معينة... ولكن هذا الخضوع الكامل للغرض الديني، ووفائها له لم يمنع ظهور خصائص فنية في التعبير»[5]. وهكذا كان من الطبيعي أن تأخذ القصة مكانها وأن تقوم بدورها في هذا المجال، بل وأن يعتني بها القرآن ويعطيها تلك الأولوية والاهتمام نظراً لكونها من أعظم وسائل الدعوة والتربية.

2. 2. قصة النبي إبراهيم عليه السلام :

إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– هو أبو الأنبياء الذي قال الله تبارك وتعالى عنه: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (النحل، 120 و121)، وتذكر التوراة أن اسم أبيه "تارح" وقد جاء اسمه في القرآن الكريم "آزر" وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (الأنعام، 74) وهو الصحيح الذي نأخذ به، نظراً لوروده في القرآن الكريم وهو المهيمن على ما قبله من الكتب، والمنزه عن التحريف والتبديل، وقد أيّد ذلك ما جاء في الحديث الذي رواه البخاري عن النبي – صلى الله عليه وآله– أنه قال: «يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة».[6]

جاء في القرآن الكريم وفي كتب قصص الأنبياء، مراحل حياة إبراهيم عليه السلام والأحداث التي وقعت عليه على الترتيب التالي، فهي:

– بعثة إبراهيم – عليه السلام– ودعوته لأبيه
– عدم استجابة أبيه لدعوته وتهديده وتوعده من جانب أبيه
– دعوة إبراهيم – عليه السلام– لقومه ومناظرته لهم
– تحطيم الأصنام

- إلقاء إبراهيم – عليه السلام- في النار ونجاته بأمر اللّه تعالى
- هجرة إبراهيم –عليه السلام- إلى أرض فلسطين المباركة
- ولادة إسماعيل وإسحاق عليهما السلام
- بناء الكعبة بمعونة ولده إسماعيل
- الابتلاء العظيم لإبراهيم – عليه السلام- وأمر اللّه بذبح ولده
- طلب إبراهيم – عليه السلام- من اللّه تعالى في كيفية إحياء الموتى

2. 3. العلاقة بين الدلالة والنحو:

يؤكد محمد حماسة إلى مسألة العلاقة بين النحو والدلالة ويقول: «لقد كان النحو العربي منذ نشأته الأولى مهتماً بالمعنى، يعتد به وبدوره في التعقيد، وهناك تفاعل بين الوظيفة النحوية والدلالة المعجمية للمفرد الذي يشغل هذه الوظيفة، ويشكل هذا التفاعل بينهما مع الموقف المعين للمعنى الدلالي للجملة كلها، والجملة هي الغاية الأولى لكل نظام نحوي، إذ يعمل على كشف تركيبها، ويحاول أن يربط بين الصورة الصوتية المنطوقة لها والمعنى المراد منها من خلال النظام العقلي الذي يحكمها. والنحو من اللغة كالقلب من الجسم الإنساني – كما يقول نشومسكي- وإذا كان القلب يمد الجسم الإنساني بالدم الذي يكفل له الحياة؛ فإن النحو يمدّ الجملة بمعناها الأساسي الذي يكفل لها الصحة، ويحدد لها عناصر هذا المعنى».[7]

كما يشير ابن جني إلى هذه العلاقة ويقول: «اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»،[8] فيوضح محمد حماسة الأغراض ويقول: «وهي المعاني أو الدلالات التي يراد نقلها من متكلم إلى مستمع، تستخدم الأصوات المنطوقة أو المكتوبة صورة لها، فهنا إذن جانبان، أحدهما مسموع أو مرئي، والآخر إدراكي معنوي، وكلا الجانبين يؤثر في الآخر ويتأثر به». [9]

ومن خلال جهود كثيرة حول دراسة المعنى التي كانت تنطلق من "الكلمة" أول الأمر، ثم ما عُرف بالوحدة الدلالية بعد ذلك وإمكان اتساع هذه الوحدة الدلالية، ظهر الاهتمام بـــ (الجملة) التي كان يعتبرها الباحثين أهم وحدات المعنى، أهم من الكلمة نفسها، إذ لا يوجد في رأيهم معنى منفصل للكلمة، بل معناها في الجملة التي تقع فيها، فإذا قلت إن كلمة أو عبارة تحمل معنى، فهذا يعني أن هناك جملاً تقع فيها الكلمة أو العبارة، وهذه الجمل تحمل معنى[10]، فالكلمة لا معنى لها خارج السياق الذي ترد فيه، ومع ذلك ظلت (الدلالة) في معزل عن (النحو).[11]

2. 4. مفهوم الشرط

الشرط في اللغة: قال ابن فارس في تعريف الشرط: «(شرط) الشين والراء والطاء أصل يدل على علَم وعلامة وما قارب ذلك من علم».[12]

الشرط في الإصطلاح: إن الشرط ككثير من المصطلحات، يعرّف حسب استخدام العلماء له في المجال أو في العلم الذي ينتمون إليه فإذا أخذنا أحد التعريفات للشرط التي أوردها صاحب التعريفات وهو: «الشرط ما يتوقف بثبوت الحكم عليه» كذلك قال: «الشرط تعليق الشيء بشيء إذا وجد الأول وجد الثاني».[13]

والشرط عند المبرد: «وقوع الشيء لوقوع غيره»[14]، فمعنى الشرط عنده: إذا وقع الأول وقع الثاني. والشرط: تعليق حصول مضمون جملة، هي جملة جواب الشرط بحصول مضمون جملة أخرى، هي جملة الشرط.[15]

مؤدي لذلك كله أن الشرط أسلوب ترتيبي ويلتزم فيه شيء بشيء آخر، وهناك فيه تعلق الشيء الثاني بالشيء الأول فيتحقق الأول بوجود الثاني.

2. 5. أركان الجملة الشرطية:

تتألف الجملة الشرطية من ثلاثة أركان:

الركن الأول: أداة الشرط (التي تربط بين الجملتين)

الركن الثاني: فعل الشرط (يسمى جملة الشرط أو جملة فعل الشرط)

الركن الثالث: جواب الشرط (يسمى جملة جواب الشرط).

مثال: إن تدرس تنجح. إن: أداة الشرط، وتدرس: فعل الشرط، و تنجح: جواب الشرط.

2. 6. مفهوم الأداة في علم النحو:

تستخدم كلمة أداة في العربية الفصحى بمعنى الوسيلة المستعان بها لإنجاز عمل ما، فالأداة تكون وسيلة يتحقق بمساعدتها العمل المراد بمساعدتها والوسيلة واسطة بين أمرين. وتنتمي الأدوات النحوية إلى أقسام الكلمة المعروفة فيغلب أن تكون من الحروف أو من الأسماء وغيرها من الأفعال على ندرة.

الأدوات الحرفية ومنها على سبيل المثال: أحرف الجزم، وأحرف النصب، وأحرف الجر.

أما الأدوات الاسمية ومنها على سبيل المثال: أسماء الشرط والاستفهام.

2. 7. أدوات الشرط:

قال ابن القيم (د.ت): «الرابط بين جملتين هي الأدوات التي تجعل بينهما تلازماً لم يفهم من قبل دخولها، وهي أربعة أقسام؛ أحدها ما يوجب تلازماً بين الجملتين إما بين ثبوت وثبوت، أو بين نفي ونفي، أوبين نفي وثبوت وعكسه في المستقبل خاصة»[16]. قال ابن مالك (1410ق): «فأدوات الشرط هي كلمات وضعت لتدل على التعليق بين جملتين والحكم بسببية أولاهما ومسببية الثانية وهذا التعليق نوعان: تعليق ماض على ماض، وتعليق مستقبل على مستقبل»[17].

فصفوة القول: إن جملة الشرط تتكون من جزئين، الأول الشرط، والثاني الجزاء، وهذان الجزءان لابد لها من وسيلة تربط الجزئين معاً وهذه الوسيلة هي أداة الشرط، فوظيفة أداة الشرط في الجملة الشرطية الربط والتعليق.

2. 8. أدوات الشرط ودلالاتها:

إنّ التركيب الشرطي من الأساليب اللغوية المشهورة لدى النحويين والبلاغيين، حيث تناولوا هذه الظاهرة وأشاروا إلى أنها تتركب من ثلاثة عناصر رئيسية، وهي كما ذُكر أداة الشرط وفعل الشرط والجواب، فهذه الأركان الثلاثة لا غنى عنها في هذا التركيب، فتوسعوا في دراسة كل عنصر من عناصره، وقد أشير مصطلح الشرط الذي لدى النحويين إلى دلالات عدة كما لأدوات الشرط كلها دلالات خاصة.

2. 9. أداة (إن) ودلالاتها:

حرف شرط جازم، يفيد تعليق الجواب وتحققه، بوقوع الشرط وتحققه، من غير دلالة على زمان أو مكان، أو عاقل، أو غيرعاقل،[18] قال السامرائي: «(إن) تستعمل في المعاني المحتملة الوقوع والمشكوك في حصولها، والموهومة والنادرة والمستحيلة، وسائر الافتراضات الأخرى فهي لتعليق أمر بغيره عموماً».[19]

وتعد (إن) أم أدوات الشرط؛ وقد نقل عن سيبويه قوله: «وزعم الخليل أنّ (إن) هي أم حروف الجزاء، فسألته: لم قلت ذلك؟ فقال: من قبل أني أرى حروف الجزاء، قد يتصرفن فيكنّ استفهاماً، ومنها ما يفارقه (ما)، فلا يكون فيه الجزاء، وهذه على حال واحدة أبداً لا تفارق المجازاة»[20].

فأصبحت عنوان أدواته، فكان من الطبيعي أن تحظى بأكبر قدر من التحليل والدراسة بين بقية أخواتها في الدراسات النحوية، وربما كان السبب في ذلك أنها الأداة الوحيدة التي تتمحض لمعنى الشرط بحيث لا تنفك عنه في الاستعمال ولا تعبر عن غيره وأنها لا تشعر بزمان يكون توقف حصول الجزاء على

حصول الشرط من لفظها وتكمن أهميتها في مرونة التركيب الشرطي بها فهي تتشكل في صورة متنوعة كازدواجها مع لام القسم أو مع أداة النفي (لا) فتعبر عن ذلك شرط معلق بنفي فيظن من لا معرفة له أنها (إلّا) الاستثنائية.

قال ابن يعيش (1422ق): «هي أم حروف الجزاء مبهمة، لا تستعمل إلا فيما كان مشكوكاً في وجوده»[21]. ويقع بعدها الماضي والمضارع، وحقها أن يليها المضارع، كقولك: (إن تجتهد تنجح)، وهي حرف دال على المستقبل، فإن وليها الماضي فهو مؤول بالمستقبل نحو: (إن قمت قمتُ) أي: (إن تقمْ أقمْ)، وذلك لأن (إن) تفيد تعليق حصول الجزاء بحصول الشرط في المستقبل[22].

وقد يأتي الشرط مع (إن) دالاً على الماضي وخصوصاً إذا وقع بعدها الفعل (كان) الذي تدل على الزمن الماضي المنقطع، فيكون الشرط معها بمعنى فرض الوقوع في الماضي.

وقد يدل الشرط مع (إن)، على الحال فمن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ**﴾ (البقرة، 23)

3. القسم التحليلي:

3. 1. إن ودلالاتها في قصة النبي إبراهيم عليه السلام:

ذكر الله تعالى قصة النبي إبراهيم – عليه السلام– في السور متعددة من القرآن الكريم والآيات الشرطية التي جاء بها في قصته هي:

1- وقال اللّه تعالى: ﴿**وَكَيْفَ أَخافُ ما أَشْرَكْتُمْ وَلا تَخافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطاناً فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ (الأنعام، 81)

«وجواب الشرط محذوف لتقدم معناه. التقدير: إن كنتم تعلمون أنّ من خاف اللّه آمن».[23] «هذا جواب إبراهيم لقومه حين خوفوه بآلهتهم، فقال: وَكَيْفَ (أَخافُ ما أَشْرَكْتُمْ) أي: كيف أرهب أصنامكم التي لا تضر ولا تنفع، وأنتم لا تخافون إذ أشركتم بمن خلقكم ورزقكم، وهو قادر على ضركم ونفعكم، أشركتم به ما ليس معكم في عبادته حجة ولا برهان، فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ من العذاب؟: من آمن برب واحد يضر وينفع، أو من آمن بأرباب كثيرة لا تضر ولا تنفع، إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ صدق ما أقول لكم».[24] قال الله تعالى: ﴿**قالَ أَ راغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يا إِبْراهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا**﴾ (مريم، 46)

«حكى اللّه تعالى ما قال إبراهيم لأبيه، وتوبيخه له على عبادة الأصنام، وتقريعه إياه على ذلك، حكى في هذه الآيات ما أجاب به أبوه، فإنه قال له يا إبراهيم «أ راغب أنت عن آلهتي» ومعناه أ زاهد في عبادة آلهتي... ثم قال له مهدداً «لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ» أي لم تمتنع من ذلك، وقوله «لأرجمنك» معناه لأرمينّك بالحجارة حتى تباعد عني».[25]

فاستخدم اللّه تعالى أداة (إن) في الآية للدلالة على التوبيخ، بأن آزر، لما رأى توبيخ إبراهيم عليه السلام، فقام بمقابلته، وهدده ووبّخه على عدم ترك كلامه ومواصلة نصائحه له، ودعوته إلى اللّه تعالى. فجاء بالفعل المضارع المنفي بـــ (لم) أو الماضي المنفي للدلالة على كثرة الحدوث كما ذكر في سورة نوح، بأن عدم الانتهاء يدل على المواصلة والتكرار.

إن أداة إن تدل في الآية على الزمن الحال، أي إن كنتم تعلمون في هذا الوقت، وهي تفيد الإطناب والتهييج، فإبراهيم – عليه السلام- يريد أن يهيجهم بالإقرار على أن الذين يؤمنون برب واحد فهم مستحقون بالأمن. ويمكن أن تكون للتوبيخ عليهم، بأن الذين لم يؤمنوا برب واحد، فهم لا يستحقون بالأمن، بل مستحقون بالعذاب.

2- جاء في القرآن الكريم:﴿**قالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ**﴾ (الأنبياء، 63)

«إنّما عنى بالكبير الصنم الكبير وهذا كذب لا شك فيه لأن إبراهيم – عليه السلام- هو الذي كسر الأصنام فإضافته تكسيرها إلى غيره ممّا لا يجوز أن يفعل شيئا لا يكون إلّا كذبا الجواب قيل له الخبر مشروط غير مطلق لأنّه قال: إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ ومعلوم أن الأصنام لا تنطق وأن النطق مستحيل عليها فما علق بهذا المستحيل من الفعل أيضا مستحيل و إنّما أراد إبراهيم – عليه السلام- بهذا القول تنبيه القوم و توبيخهم و تعنيفهم بعبادة من لا يسمع ولا يبصر ولا ينطق ولا يقدر أن يخبر عن نفسه بشيء فقال إن كانت هذه الأصنام تنطق فهي الفاعلة للتكسير لأن من يجوز أن ينطق يجوز أن يفعل وإذا علم استحالة النطق عليها علم استحالة الفعل عليها وعلم باستحالة الأمرين أنّها لا يجوز أن تكون آلهة معبودة وأن من عبدها ضال مضل ولا فرق بين قوله إنهم فعلوا ذلك إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ وبين قوله إنهم ما فعلوا ذلك ولا غيره لأنّهم لا ينطقون ولا يقدرون».[26]

فأداة (إن) لها دلالتان: الأول: الدلالة على المحال المقطوع بعدم وقوعه، لأنها من المستحيل أن يتكلم الصنم، والثاني: الدلالة على التوبيخ، من حيث أنه قصد توبيخهم على عبادة من لا يقدر على أي عمل. وجيء بالماضي الاستمراي للدلالة على كل الأزمنة الثلاثة، أي أنهم ما كانوا ناطقين من البداية إلى الآن والمستقبل.

4- وقوله تعالى: ﴿قالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ﴾ (الأنبياء، 68)

«وجواب الشرط محذوف لتقدم معناه. التقدير: إن كنتم ناصرين آلهتكم فأحرقوه».[27] «والمعنى: فلما سمعوا منه هذا القول قال بعضهم لبعض: حرّقوه بالنار وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ أي وادفعوا عنها وعظّموها إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ أي إن كنتم ناصريها والمعنى: فلا تنصرونها إلا بتحريقه بالنار».[28] «أي أحرقوا إبراهيم بالنار وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ التي أهانها وكسرها إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ أي مريدين نصرتها حقاً وصدقاً».[29]

فجاء أداة (إن) في الآية للدلالة على الزمن الحال، للإلهاب والتهييج؛ فالكفار بعضهم أرادوا تهييج بعض، على إحراق إبراهيم – عليه السلام- بالنار.

5- وقوله تعالى: ﴿وَإِبْراهِيمَ إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت، 16)

وجواب الشرط محذوف تفسره الجملة السابقة. أي إن كنتم تعلمون فذلكم خير لكم. «ذكر اللّه تعالى في دعوة إبراهيم – عليه السلام- لقومه قوله: يا قوم اعْبُدُوا اللَّهَ وحده، ولا تشركوا به شيئا وَاتَّقُوهُ وخافوا عذابه على الشرك ذلِكُمْ الذي قلت من التمحّض لعبادته والإتقاء منه خَيْرٌ لَكُمْ وانفع ممّا أنتم عليه من الإشراك به وعبادة الأصنام إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ شيئا من الخير والشرّ، وتميّزون أحدهما من الآخر».[30]

فإن أداة (إن) جاء للدلالة على الزمن الحال، وتفيد التهييج، فيريد إبراهيم – عليه السلام- أن يهيّجهم بأن يبحثوا عما هو خير لهم، وأن يعملوا بها.

6- وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَما عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾ (العنكبوت، 18)

«بعد أن دعا إبراهيم قومه إلى اللّه، يلتفت مهدّدا لهم ومبديا عدم اكتراثه بهم قائلا: وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ كذبوا أنبياءهم فنالوا الخزي بتكذيبهم والعاقبة الوخيمة».[31] «ومعنى الشرط و الجزاء في صدر الآية أن التكذيب هو المتوقع منكم لأنه كالسنة الجارية في الأمم المشركة وقد كذب من قبلكم و أنتم منهم».[32]

فإنّ أداة (إن) أُستخدمت في موضع (إذا) للدلالة على التوبيخ والتهديد. والفعل المضارع في الشرط يدل على افتراض تكرار الحدث وتجدده، فتكذيب الأنبياء من قبل الناس قد وقعت مرات كثيرة، و لم يختص بالمرة الواحدة والأمر الواحد.

7- وقال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قالَ يا بُنَيَّ إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ ما ذا تَرى قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (الصافات، 102)

«إشارة إلى وقت توطين القلب على الولد».[33] «وفي هذه الوقت قال إبراهيم لابنه: بأنه قد رأى في النوم ذبح ابنه بيديه، فسأل عن رأيه، فقال ابنه: إفعل ما أُمرت به، فأنا أصبر عليه... ثم استسلم لذلك، وأيضا فإن إبراهيم عليه السلام كان موصوفا بالحلم، فبين أن ولده موصوف بالحلم، وأنه قائم مقامه في صفات الشرف والفضيلة».[34]

فأداة (إن) في نهاية الآية تدل على الأمر المقطوع بوقوعه، وإسماعيل يثق بأنه يصبر على هذا الأمر، وجاء للدلالة على انزال غير المتيقن منزلة المتيقن، لبين أن الصبر من قبل إسماعيل متيقنة الحصول، ولكنه من حيث أنّه يتكلم عن إرادة الله تعالى فلم يستخدم أداة (إذا) بل جاء بأداة (إن) من أجل الأدب، والله تعالى هو الذي أعلم بإرادته ولاغير.

4. النتائج :

أهم النتائج التي توصل إليها البحث فيما يلي:

-هناك في القرآن تنوع دلالة الزمن الشرطي، حيث خرجت إلى جميع أقسام الزمان، ولو أن أغلب النحاة يعتقدون بأن أداة الشرط تدل على المستقبل، فقد خرجت الأدوات الشرطية إلى الأزمنة الثلاثة، إضافة أن الصيغ الفعلية لم تعبّر عن دلالة زمنية مستقرة، فقد وردت الصيغة الماضية دالة على الماضي، والحاضر والمستقبل، ومجيء أداوت الشرط مع فعل الشرط بالصيغة الفعلية الماضية له دلالة عدة كما مجيئها مع الصيغ الأخرى من الفعل. وأما أكثر الصيغ الفعلية في الشرط استعمالاً في القصص المختارة هو الصيغة الماضية.

- فإن لكلّ كلمة في هذا الكتاب السماوي مقام وغرض بلاغي خاص لا يدرک دون التحقيق والتفسير فيه، فالإنسان عن طريقة دراسة القرآن يدرک التناسب الفني بين التراكيب في كلام الله تعالى وقصده تعالى من الإتيان بهذه الآيات الشريفة، فبالنسبة إلى موضوع الدراسة هذه، استخدم الله تعالى هذه الأداة حسب الغرض الخاص الذى كان وراءها، وإضافة على هذا فهو استخدمها على أشكال مختلفة ومع الصيغ المتعددة، فعلى سبيل المثال: الله تعالى استخدم أداة (إن) كثيراً ما في موضع (إذا) وإحدى من دلالاتها هي التوبيخ، لكنه تعالى في استخدامه هذه الأداة يفرّق بين الأنبياء والكفار؛ فهو عندما يعبر عن التوبيخ من قبل الأنبياء يستخدم أداة (إن) وحدة، وأما في التعبير عن التوبيخ من قبل الكفار يستخدم أداة (إن) المسبوقة بلام القسم، ووراء هذا التفريق كان غرضاً.

فهو تعالى أراد أن يبين لنا أن غرض الأنبياء من التوبيخ كان تنبيه الكفار على كفرهم وإسترجاعهم إلى الله تعالى، لكنه في استخدامه أداة (إن) المسبوقه بلام القسم من قبل الكفار أراد أن يبين لنا الشدة في قول الكفار بالنسبة إلى الأنبياء، وكذلك يبين نهاية غرقهم في الكفر، من حيث أنهم لا يرجعون عن كفرهم ولإبراز هذه الحقيقة يقسمون ويشددون قولهم بهذا القسم.

- هناك ثبت إحصائي لنسبة شيوع أداة (إن) في قصص إبراهيم عليه السلام.

الرسمة 2– إن في قصة النبي إبراهيم عليه السلام

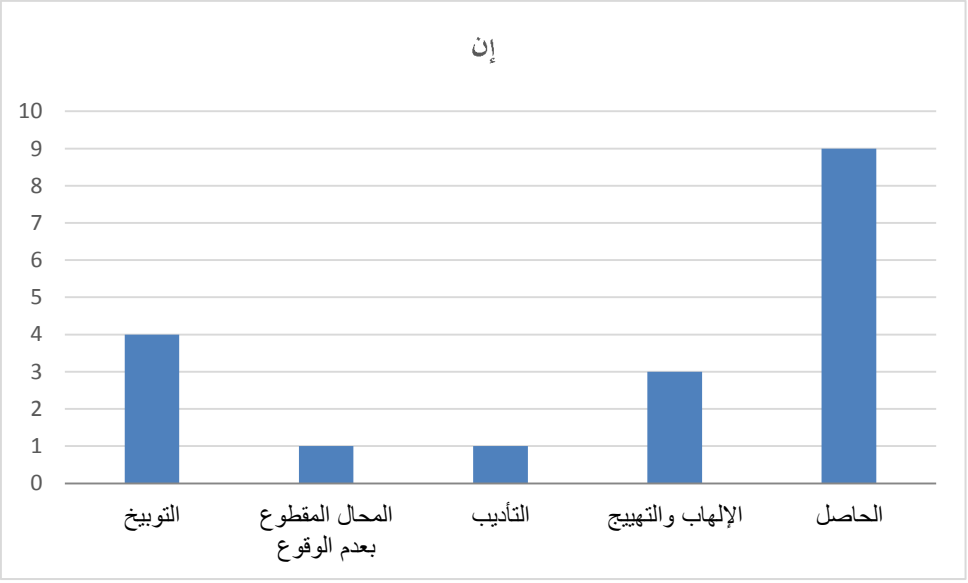

المصادر:

ابن حموش، مكي. (1429ق). **الهداية إلى بلوغ النهاية**. ط1. إمارات شارجة. جامعة الشارقة، كلية الدراسات العلياء والبحث العلمي.

ابن القيم، محمد. (د.ت) بدائع الفوائد. بيروت: لبنان. دار الكتاب العربي.

ابن مالک، محمد. (1410ق) **شرح تسهيل الفوائد**. التحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون. هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

ابن يعيش، أبو البقاء. (1422ق). **شرح المفصل**. ط1. دار الكتب العلمية.

الأستراباذي، محمد. (د.ت). **شرح الرضي على الكافية**. التصحيح: يوسف حسن عمر. كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

التفتازاني، سعد الدين. (د.ت). **شروح التلخيص**. نشر أدب الحوزة.

الجرجاني، علي. (1403ق). **التعريفات**. ط1. لبنان: بيروت. دار الكتب العلمية.

الجزائري، أبوبكر. (1416ق). **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**. ط1. عربستان: مدنة منورة. مكتبة العلوم والحكم.

حوي، سعيد. (1424ق). **الأساس في التفسير**. ط6. مصر: قاهرة. دار السلام.

السامرائي، فاضل. (2000م). **معاني النحو**. ط1. الأردن. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

السبحاني، جعفر. (1427ق). **القصص القرآنية**: دراسة ومعطيات وأهداف. ايران: قم. مؤسسة الأمام الصادق.

ستي، رملة. (2007م). **قصة النبي نوح عليه السلام في القرآن الكريم «دراسة تحليلية ستيلستيكية»**. (رسالة سرجانا، الجامعة الإسلامية الحكومية، مالانج).

سهام اسماعيل، ندى. (2015م). «دلالة الأنماط الجملة الشرطية الجازمة على المعنى في سورة آل عمران». **مجلة الآداب**. العدد111. 193- 214.

سيبويه، عمرو. (1408ق). *الكتاب*. التحقيق: عبد السلام محمد هارون. القاهرة. مكتبة الخانجي.

شيخلي، بهجت. (1427ق). **إعراب القرآن الكريم**. ط1. لبنان: بيروت. درا لفكر.

الطوسي، محمد. (د.ت). **التبيان في تفسير القرآن**. التصحيح: أحمد حبيب العاملي. ط1. لبنان: بيروت. دار إحياء التراث العربي.

علم الهدى، علي. (د.ت). **تنزية الأنبياء عليهم السلام**. ط1. ايران: قم. نشر الشريف الرضي.

الفاكهي، عبد اللّه. (1411ق). **شرح الحدود النحوية**. التحقيق: رمضان أحمد الدميري. ط3. جامعة الإمام محمد بن مسعود: إدارة الثقافة والنشر.

فخر الرازي، محمد. (1420ق). **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**. ط3. لبنان: بيروت. درا إحياء التراث العربي.

قادري، عبد الجليل. (2010م). **ترجمة ظاهرة الإطناب في قصة موسى عليه السلام**. (رسالة الماجستير، جامعة منتوري، قسطنية).

القشيري، عبد الكريم. (2000م). **لطائف الإشارات: تفسير صوفي كامل للقرآن الكريم**. التحقيق: إبراهيم بسيوني. ط3. مصر: قاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

المبرد، أبو العباس. (د.ت). **المقتضب**. التحقيق: محمد عبد الخالق عظيمه. بيروت: عالم الكتب.

مجاهد، عبد الكريم. (1985م). **الدلالة اللغوية عند العرب**. دار الضياء.

معاتقي، نادية. (2015م). **إسهام الدارسين العرب المحدثين في إرساء أسس علم الدلالة**. (رسالة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو).

مكارم الشيرازي، ناصر. (1421ق). **الأمثل في تفسير كتاب اللّه المنزل**. الترجمة: محمد علي آذرشب. ط1. ايران: قم. مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

النجار، محمد عبد العزيز. (1422ق). **ضياء السالك إلى أوضح المسالك**. ط1. مؤسسة الرسالة.

النهاوندي، محمد. (1386ش). **نفحات الرحمن في تفسير القرآن**. ط1. ايران: قم. مؤسسة البعثة، مركز الطباعة والنشر.

الهوامش:

[1]- ينظر: السبحاني، جعفر. **القصص القرآنية:** دراسة ومعطيات وأهداف. ايران: قم. مؤسسة الأمام الصادق. 1427، ص 13.

[2]- ينظر: غلوش، أحمد. «القصة القرآنية ودورها في التربية». **مجلة دراسات**. العدد1. 6- 18.1997، ص 80.

[3] - القطان، مناع. **مباحث في علوم القرآن**. مكتبة وهبة. 2000، ص 306.

[4]- وافق، صونية. **دروس في التفسير الموضوعي، القصه القرآنية**. دار الفجر للطباعة والنشر. 2006، ج3، ص11.

[5]- سيد قطب، محمد. **التصوير الفني في القرآن**. ط13. مصر. دار الشروق. 1993، ص 143.

[6]- العسقلاني، ابن حجر. **شرح صحيح البخاري**. التحقيق: عبد العزيز بن ياز ومحمد عبد الباقي. ط1. دار الحديث. 1419، ج6، 387.

[7]- محمد حماسة، عبد اللطيف. **النحو والدلالة**. ط1. القاهرة: دار الشروق. 1420، ص ص 19 و20.

[8]- ابن جني، أبو الفتح عثمان. **الخصائص**. القاهرة. دار الكتب المصرية. 1952، ج1، 34.

[9]- محمد حماسة. **النحو والدلالة**. ص 41.

[10]- أحمد مختار. **علم الدلالة**. ص 34.

[11]- نفس المصدر، ص 45.

[12]- ابن فارس، أحمد. **مقائيس اللغة**. التحقيق: عبد السلام هارون. الرياض. دار عالم الكتب. د.ت، ج3،ص 2

[13]- الجرجاني، علي. **التعريفات**. ط1. لبنان: بيروت. دارالكتب العلمية. 1403، ج1، ص 125، مادة (شرط

[14]- المبرد، أبو العباس. **المقتضب**. التحقيق: محمد عبد الخالق عظيمه. بيروت: عالم الكتب. د.ت، ج2، ص 46.

[15]- الفاكهي، عبد اللّه. **شرح الحدود النحوية**. التحقيق: رمضان أحمد الدميري. ط3. جامعة الإمام محمد بن مسعود: إدارة الثقافة والنشر. 1411، 132.

[16]- ابن القيم،(د.ت)، **بدائع الفوائد**،ج1، 43 و44.

[17]- ابن مالک،(1410ق)، **شرح تسهيل الفوائد**،ج4، 66.

[18]- النجار، محمد عبد العزيز. **ضياء السالک إلى أوضح المسالک**. ط1. مؤسسة الرسالة. 1422، ج4،ص 40.

[19]- السامرائي، فاضل. **معاني النحو**. ط1. الأردن. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. 2000، ج4، ص 69.

[20]- سيبويه،(1408ق)، **الكتاب**، ج/63،3.

[21]- ابن يعيش، ،(1422ق)،**شرح المفصل**،ج9، 4.

[22]- التفتازاني،(د.ت)،**شرح التلخيص**، ج2، 38

[23]- شيخلي، بهجت. **إعراب القرآن الكريم**. ط1. لبنان: بيروت. درا لفكر. 1427، ج3، ص 323.

[24]- ابن حموش، مكي. **الهداية إلى بلوغ النهاية**. ط1. إمارات شارجة. جامعة الشارقة، كلية الدراسات العلياء والبحث العلمي. 1429، ج3، 1088.

[25]- الطوسي، محمد. **التبيان في تفسير القرآن**. التصحيح: أحمد حبيب العاملي. ط1. لبنان: بيروت. دار إحياء التراث العربي. د.ت، ج7، ص 130.

[26]- علم الهدى، علي. **تنزية الأنبياء عليهم السلام**. ط1. ايران: قم. نشر الشريف الرضي. د.ت، ص 23.

[27]- شيخلي. **إعراب القرآن الكريم**. ج6، ص 378.

[28]- دخيل، علي. **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (دخيل)**. ط2. لبنان: بيروت. دار التعارف للمطبوعات. 1422، ص 432.

[29]- الجزائري، أبوبكر. **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**. ط1. عربستان: مدينة منورة. مكتبة العلوم والحكم. 1416، ج3، ص 426.

[30]- النهاوندي، محمد. **نفحات الرحمن في تفسير القرآن**. ط1. ايران: قم. مؤسسة البعثة، مركز الطباعة والنشر. 1386، ج5، صص 67 و68.

[31]- مكارم الشيرازي، ناصر. **الأمثل في تفسير كتاب اللّه المنزل**. الترجمة: محمد علي آذرشب. ط1. ايران: قم. مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام). 1421، ج2، ص 357.

[32]- الطباطبائي، محمد حسين. **الميزان في تفسير القرآن**. ط2. لبنان: بيروت. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. 1390، ج16، ص 116.

[33]- القشيرى، عبد الكريم. **لطائف الإشارات: تفسير صوفي كامل للقرآن الكريم**. التحقيق: إبراهيم بسيوني. ط3. مصر: قاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب. 2000، ج3، ص238.

[34]- فخر الرازي، محمد. **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**. ط3. لبنان: بيروت. درا إحياء التراث العربي. 1420، ج26، ص 345.